قراءة نقدية

ديوان ((إلزا وحدها قدري)) للشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم

لا أظن شاعراً يمنياً معاصراً أرتبط وجدانه بنبض الوجدان العربي القومي، وتوهجت كلماته بحرارة الانتماء، والاتكاء إلى يقين الأصالة، مثل الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم، عبر مسيرة شعرية مديدة وحافلة، شارك فيها أبناء جيله مثل الشاعر الراحل محمد حسين هيثم، والشاعرة ميمونة أبوبكر وغيرهم.

أتيح لي أن أراه أول مرة في جمعية الأدباء الشباب في عدن في السبعينات من القرن الماضي، ثم عبر عملي في دائرة التأليف والنشر بدار الهمداني بعدن، حيث قدم العديد من الأعمال الشعرية.

د. زينب حزام

وقد عرف الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم بالقاءاته المستمرة مع الإعلاميين والمثقفين وحركته الدائبة بالإذاعة والتلفزيون بعدن، حيث شارك بالعديد من البرامج الثقافية، تكشف لنا عن مكوناته الثقافية التراثية الراسخة، وعن معدنه المتكئ إلى الأصالة وعروبة الهوية، وعن وجدانه الشعري المرهف الذي بدأنا نطالع إبداعاته على صفحات المجلات المحلية والعربية، وعندما قمت بتوثيق بعض الأعمال الشعرية للشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم سعدت كثيراً وازددت إعجاباً بما قدمه من أعمال أدبية وشعرية تحمل روح الشاعر ووعيه العميق بهموم مجتمعه اليمني ومتطلبات المستمع والمشاهد، من الثقافة والإبداع والفنون، كان الراحل يحمل هموم مجتمعه، ويجسد هذه الرؤية في كلماته وفي مواقفه، خاصة في شعره المتوهج النبرة، الواخز في غير قسوة بهدف الإيقاظ والتنبيه والتحذير الساخر.

يقول الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم في قصيدته التي تحمل عنوان «اعترافات امرأة عصرية»

1 - يتبعثر في قاع القلب – حزيناً – صوت امرأة
شردها مل الليل
حفيف الشجر الموحش وانتفضت في عينيها
رؤيا الأوجاع
العصرية صاحت
كما يصحو نهر الألم المتسكع في الحارات الشعبية
كما يشتعل المقهورون – فوانيس الأرض وأعباش
الكون المشطور مرايا
الماء وظهر تفاوته
ريحاً هائجة تتفجر في أشواق المدن الحبلى بالقهر
الإنساني
وعهر الطعمات المالية والشبق الحربي
2 - في الليل «و أنا في أحلى التذكار – داهمني
صوت امرأة
مشحون بالأشجان
ناداني بأسمي: يا «عبدالرحمن»
«بين الناس صعاليك عصريون
ودراويش منسيون
وجهابذة فوادون
وسماسرة يبتاعون يبيعون الإنسان
بالثمن البخس
بالدولار أو بالفلس
بالتدجيل وهالات العرس
ينشحون بأزمنة النار
ودماء الثورة والثوار
وحنين الوصل إلى الفصل
لكن الثورة نهر حار
لا يبقى في الأعماق سوى الأحجار
3 - تحت شمس امرأة تتأرق
لست أدري تعشق
أو لا تعشق
4 - كانت هائمة سنوات
تبحث في ريح القلوات
عن سيف التغيير
ومهر الثورات

كتبت في ديسمبر 1981م
عدن

يقول الدكتور عبدالعزيز المقالح في مقال كتبه في مجلة اليمن الجديد : «تثبت قصائد الشاعر عبدالرحمن إبراهيم أننا إزاء شاعر يحتل مكاناً مميزاً في الحركة الشعرية الجديدة في اليمن وهو بنتاجه الشعري يواكب أحدث نماذج القصيدة كما يكتبها زملاء له في القاهرة وبغداد ودمشق.

ويقول الدكتور حسن فتح السياب في مقال كتبه في مجلة الحكمة: «عبدالرحمن إبراهيم هذا الشاعر الذي يتطور فناً وفكراً عبر مغامرته في عالم الشعر فهو يستخدم أحدث المفردات والجمل الشعرية في قاموس الشعر الجديد أنه يستخدم أدوات جديدة تناسب مضامينه الجديدة.

فهو يستلهم قصائده من مشاق النضال وعذاب الرحلة والصراع الشديد الذي تخوضه الشعوب في العالم والشعب العربي خاصة في درب التحرر والانعتاق.

كان الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم أحد أولئك الأفراد الذين ساهموا في بث روح التجديد في الإبداع الأدبي في عدن والشعري خاصة، وكان من أوائل من وعى أهمية التجديد في الشعر، ودعا إلى إحداثه، وساهم في نشاط الحركة الأدبية الشبابية في عدن.

عمل الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم في وظائف حكومية مختلفة معظمها ذات طبيعة ثقافية، لكن روحه الثائرة كانت تختنق بالفكر والشعر، وبعض القصص القصيرة لفترة من الوقت، ومن أعماله الشعرية نقدم للقارئ هذه القصيدة «من أشجان الزمن العربي».

ويقول الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم في قصيدة «من أشجان الزمن العربي الحامض»:

انحني لاشتعال الغضب
للجثث المنذورة في عرسنا الطبقي
يناوش زوبعة للقامات وفاتحة اللهب
انحنى لاحتقان النزيف
واعترف الآن لعينيك بأن تمزقنا

حرص الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم على كتابة قصيدة ثائرة التفاصيل وحادة اللغة رغم استكانتها تحت سقف تقاليد القصيدة العربية العمودية والتفعيلية، كما استقر عليها الشعراء في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، ومن دون أن يلج بوابات التجريب الشعري التي سبقه إليها شعراء عرب كثيرون لا يتفوقون عليه بحجم الموهبة بل بروح المغامرة وحسب، ويجد القارئ في معظم قصائد الشاعر الراحل عبدالرحمن إبراهيم ثورة ميتافيزيقية تقلب مفاهيم الخير والشر إلى إشارات بليغة لما حدث في المجتمع اليمني اليوم من منظور شاعر عشق الحرية والسلام وهو يسعى للمستقبل المشرق.

قصة قصيرة

حيـــاء

عبد الجبار ثابت الشهابي

لم يسبق له أن شعر بهذه الحال ؛ إلا قبل زمن طويل .. مرر كفه على صدره المرتجف؛ غطى وجهه من شيء ما يعرفه ، ولا يراه .. تمنى لو أنه شيء ثابت في هذا البيت لا يراه أحد ، ولا يرى أحداً .

ثمة شيء يخنقه ، وآخر يدفعه إلى المجهول ..

. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !!

قال في نفسه .. وأضاف :

. ما هذا الأمر الذي لا أجد له تفسيراً ؟!

نهض من مكانه .. توجه إلى الشرفة .. نظر من خلف الساتر بحذر جم خشية أن تقع عينه مرة أخرى في سحر إحداهن ؛ كما حصل في المرات السابقة .. حاول أن يستنشق أكبر قدر من الهواء .. جلس على كرسيه منكساً رأسه إلى الأرض .. تقزم أمام نفسه .. تمنى لو أنه شيء قابل للاختفاء .

لم يصدق أولاده ، وبناته أنه خرج من غرفة جلوسهم .. بدأوا يتبادلون الحديث بطلاقة ، ويضحكون بأصوات خافتة ؛ وهم ينظرون إلى أمهم الغارقة في سبات عميق كعادتها في كل ليلة ، وخصوصاً بعد أن كبر الأولاد ، وكبرت معهم أعباء خدمتهم، وخدمة أبيهم .

قال عمر :

. مسكين أبي !! الله يعلم من خطفت قلبه اليوم وهو في طريقه إلى المسجد !!

. قالت سلمى :

. والله عيب عليك تقول هذا الكلام على أبي يا عمر .. لماذا لم تفكر بشيء آخر ؟ هموم الدنيا مثلاً كثيرة ...

. رد سليم :

. لكن يا سلمى أبي زاهد في الدنيا ، وهذه الحال بدأت قبل أيام ؛ لكنها الليلة زادت قليلاً .. ادعوا له !

رد عمر مقهقهاً هذه المرة بصوت عال :

. صدقوني وقع العصفور الليلة .. مسكينة أمي .. نسيت العطر ، والفل ، والكاذي ؛ الذي كان يجذب أبي إليها منذ زمن ..

التفت الأب إلى أصوات الأولاد والبنات .. لكنه عاد مع ذلك إلى تفكيره في الحال التي هو فيها .. ارتفعت الأصوات مرة أخرى ..

قال عمر :

. على قول المثل : إذا بلي الموفى زيِّدوه قرامد !!

تداخلت الأصوات ؛ ما بين منكر ، ومؤيد .. .. قال عمر :

. يكفينا كذباً على أنفسنا ، وعلى الغير .. نحن نريد أن نتزوج .. كلنا نريد أن نعيش .. يكفينا كتماناً ، وضغوطات !!.

ارتفعت أصوات البنات :

. رجاءً خص نفسك يا عمر !!

قالت سلمى ؛ وهي تمسك بكراستها الجامعية ، وتهم بصفعه بها :

. كل الرجال وشنباتهم على رجولي يا سخيف !!

التفت الوالد مرة أخرى ؛ وهو يسعل بصوت مرتفع ؛ لكنه هذه المرة كمن أدرك حقيقة معاناته هو نفسه ..

. قال في نفسه :

. لكن يا عيباه !! كيف أعالج هذه المشكلة؟ بل كيف أتكلم معهم في شأن كهذا ؟ أنا علمتهم الحياء ؛ كما تعلمته من أبي وأمي، كيف أفتح لهم هذا الباب ؟ أستغفر الله العظيم !!

حاول أن يستمع مرة أخرى إلى أولاده .. هدأت الغرفة .. لم يسمع سوى تمتمات ، ومحاولات هامسة لسلمى لمصالحة أخيها عمر الذي كان ما يزال يبكي ندماً على ما بدر منه ، فهذه أول مرة . كما يقول . يفكر فيها على هذا النحو الوقح .

نهض الأب من مكانه .. تنحنح كعادته .. دخل ببطء غرفة جلوس الأولاد .. كان الجميع قد انخرطوا في صلاة الوتر بقراءات هامسة .. خاشعة ؛ بمن فيهم عمر، وسلمى اللذان قاما للتو .

جلس على مجلسه في الغرفة .. أتم الجميع صلواتهم .. تسمرت أعينهم بفمه .. قال سليم قاطعاً حبال الصمت :

. لا شر عليك الليلة يا أبي !!

. ولا عليكم .

تنفس عمر الصعداء وهو يسترق النظر إلى أبيه .. عيناه لم تكونا كما توقع موجهتين نحو من أرتفعت أصواتهم .. وصدره يبدو جد منشرح .

قال في نفسه :

. الحمد لله مرت بسلام !!

دخل الجميع في أحاديث ودية .. ضحكوا حتى كادوا ينسون حديثهم السالف .. مر الوقت سريعاً .. وفجأة جلس الوالد في التعبير .. بدليل أنني تزوجت أمكم !! وإلا كيف تزوجت ؟!

قال سليم :

. لكن يا أبي نحن طوع أمرك ، والزواج صدقني لا نفكر فيه ، ولا نريده على الإطلاق .. على الأقل الآن .. نحن الليلة كنا فقط نمزح ... نمزح فقط .

. على كل حال يا أولاد .. ليس أجمل من الحياء .. ولا بأس عندي مثلاً أن يضع أحدكم عمامته عند الباب !!

. ولماذا يا أبي ؟!

قال سليم ، وكأنه لم يفهم المراد .

. كن لماحاً يا ولدي !! طبعاً لأعلم أنا كوالد، ولتعلموا أنتم أيضاً أن من وضع العمامة يرغب في الزواج .. فنعينه نحن جميعاً .. جميعاً دون استثناء .. اجعلوا ذلك إشارة بيننا !!

نظر الجميع إلى وجه أبيهم بصمت .. التفتوا إلى بعضهم البعض .. اكتفوا بتقليب أيديهم .. لم يتجرأ أحد بعد ذلك على الكلام .. توجهوا كما أمروا إلى مضاجعهم .. ثم أصبحوا مبكرين كالعادة إلى مساجدهم ، وقبل أن يغادروا المنزل في الصباح ؛ كل إلى عمله ، وكليته ، ودوامه؛ نظروا إلى الشماعة المثبتة عند الباب ؛ فإذا عمامة الوالد ، وبرقع سلمى يزاحمان بخجل جم عمامات أخرى علقت على الشماعة بحرص ، وبإحكام شديد ..

ab201333@hotmail.com

سطور

مغناطيسية الليل الرابع

أحمد مهدي سالم

هو في جيله الرابع
يخبئ سمه الناقع
تحت جلده الفاقع
ويرتدي الحافز الدافع
يمارس لعبة التلوين
التي هو فيها بارع
ويستحضر صدى التخوين
لخلق أصيل فيه نابع
كمغناطيس له أكثر من تابع

جماله الصادم
يبهرنا ببراعة التصويب
يشد الشعور والإحساس منا
إلى فسحة الترحيب
ونصرخ جذلين
كم هو رائع ؟!
أيقظنا من الغفلة
وزهو فرائحية الحفلة
وقد تعودنا على السبله
وعلى خمول فينا رائع
قدامه... شيطاننا راكع

××××

تبدأ تحس بالوخز ولا تدري
بانكسارات الضوء التي تجري
وراء كل ماهو يغري
ويلمع كأنه فانوس سحري
« وهل تدرين يا صنعاء...»
حرائقك تستعر ولا مانع
وأنت في خلوتك قابع
تسوغ .. للجسيم والفاجع

××××

ورود الدم تتوهج
في مساء حائر أبلج
فاقد مرافئه مضيع المنهج
تبذر سمية الوجع في الأرض
على خطوط الطول والعرض
تتجاوز ناعم الإقناع إلى الفرض
تراه أمامك يتحرج
يتلطف ويتفرج
لتبلع ثمرها اليانع
وترقص في المدى الشاسع
حتى تلين وتنطفئ جذوة إحساس
عهدناه في جوانحك .. والع

××××

عذابات .. مزقت الوجدان
جراحات لها تشققت الجدران
وصرت تخافه الإنسان
معاً المؤتمن والخوان
وراجت تجارة الأكفان
في ربيع الموت بالمجان
حتى أثرى البائع

××××

حدث جلل واقع
وأمر مهول سره ذائع
افكشاف جيلهم الرابع
بعد هرولتهم إلى السابع

إيماءات

« لا يهمني لون القط ما دام يأكل الفئران »
« اليمن في نظر الدول الكبرى قاعدة ولولا وجودها
لما كان هناك اهتمام دولي ».
عبدالباري عطوان : كاتب فلسطيني

« إذا وجدت سمكتين تتقاتلان في المحيط فاعرف أن
السبب بريطاني» .
غاندي
« على شأن يكون قرارك من رأسك .. يجب أن يكون
قمحك من فأسك» .
– مثل شعبي

آخر كلام

مرت علينا الليالي وهي عابسة
وأشرق الصبح منها وهو ضحيان
ونحن منكم في خير منزلة
وانتم عندنا للعين إنسان ×
× إنسان العين : ناظرها

احمد رامي مخاطباً دمشق

انطلاق فعالية ملتقى الإبداع الشعري الأول في مؤسسة الإبداع

صنعاء / عبدالحميد الكمالي :

انطلقت في العاصمة صنعاء السبت الماضي فعالية ملتقى الإبداع الشعري الأول التي تنظمها (مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون) والتي تستمر على مدى أسبوع حتى الخميس المقبل

ويهدف الملتقى الذي يشارك فيه خمسون مبدعاً ومبدعة من مختلف محافظات اليمن إلى تنمية المهارات الإبداعية وتحسين الرؤى الشعرية بعيداً عن الاستنساخ والقولبة.

و أشار رئيس المؤسسة في حفل الافتتاح إلى أن المؤسسة تهدف من خلال الملتقى إلى تحريك المياه العذبة في المشهد الثقافي اليمني ولفت الأنظار إلى سحر الكلمة الجميلة، لرسم تجليات واقع أدبي فاعل يعيد للقصيدة العربية والنص الأدبي مكانتها المسلوبة، وتعريف العالم أجمع أن الشعر رفيق الحياة التي لا تمل، وأن الحياة بدون قصيدة إنما هي وردة بلاستيكية لا عطر فيها ولا أريج.

حضر الافتتاح شخصيات ثقافية وسياسية مهمة كان على رأسها شاعر اليمن وأديبها الكبير الدكتور عبد العزيز المقالح والدكتور فارس السقاف مستشار رئيس الجمهورية للدراسات الإستراتيجية رئيس المركز الوطني للدراسات الإستراتيجية ، ووزير الخارجية الدكتور أبو بكر عبدالله القربي والشاعرة هدى أبلان نائب وزير الثقافة والأستاذ عبد الباري طاهر رئيس الهيئة العامة للكتاب والسفير الدكتور عبد الولي الشميري رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء ورئيس منتدى المثقف العربي بالقاهرة.

كلمات المشاركين التي ألقيت في الافتتاح حملت إشادات واسعة بهذه اللفتة والمبادرة لمؤسسة الإبداع واهتمامها بالشعر والشعراء القادمين من الأرياف للمشاركة في ملتقى الإبداع الشعري الأول واكتساب الخبرات وتبادل المعرفة بين الشعراء الشباب.

وثمنث في مجملها جهود مؤسسة الإبداع على رعايتها الشعراء الشباب وتبني إقامة الملتقى الشعري الأول الذي سيناقش عدداً من المحاور المتعلقة بهموم وتطلعات الواقع الأدبي والشعري في اليمن إلى جانب جهود المؤسسة في إثراء الواقع الثقافي والأدب وعزوفها عن السياسة وأهوائها ومآسيها وأوجاعها إلى الشعر والأدب والثقافة .

ويتضمن الملتقى مشاركات في ثقافة الشعر وعالميته وقضايا الشعر العربي وكذلك علم المصطلحات النقدية والعروض ومباحث اللغة .

تميز الملتقى بنخبة من الدكاترة والأكاديميين على مستوى عال من الكفاءة والمهنية وهم – د / عبدالولي الشميري (الشعر ملتقى الإنسانية) د- محمد حسين خاقو(مباحث في اللغة) د - محمد الكميم (مصطلحات نقدية) ا- عبد الغني المقرمي (موسيقى الشعر ..تجديد علم العروض).

يذكر أن (مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب الفنون) مؤسسة تعنى بشئون الثقافة وقضايا الآداب و الفنون لها العشرات من الإصدارات في مجالات الأدب والنقد والفكر، بالإضافة إلى مساهمتها في إحياء التراث اليمني والعربي ودعم الأنشطة الثقافية وبث الوعي الثقافي والأدبي بين أفراد المجتمع اليمني وتنمية المواهب الجديدة ..أقامت العديد من الفعاليات والأنشطة الثقافية..كما أن المؤسسة تحتوي على مكتبه واسعة مهيأة للدارسين والباحثين وأصحاب التخصصات، وقد أنجزت مؤخراً موسوعة أعلام اليمن الذي بدأت العمل عليه منذ عام 1996 ويتكون من خمسة عشر جزءاً ،حيث تم التوقيع على طبع عشرة آلاف نسخة منها في السفارة اليمنية في العاصمة اللبنانية بيروت.

الأديب عبد الكريم المدي يتلقى تهديداً بالتصفية الجسدية والاتحاد (يدين)

صنعاء/ محمد السيد:

أدان اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، التهديدات التي تعرض لها عضو الاتحاد الكاتب عبد الكريم المدي، والمتضمنة التهديد بقتله وتصفيته جسديا.

وأستنكر الاتحاد في بيان له- تلقت الوكالة نسخة منه- استهداف أحد أعضائه بالتهديد والتخويف بما يحمله ذلك من خطر على حياته ..وزلزلة لنفوس أطفاله وأسرته .. وقال الاتحاد «نرى في تهديد الكاتب عبد الكريم المدي بالقتل تعدياً سافراً على وجوده إنساناً ومواطناً ومبدعاً وعضواً في الاتحاد.. وحمل الاتحاد الحكومة اليمنية ووزارة الداخلية وأجهزتها مسؤولية حماية المدي وعاقبة أي فعل يطال أمنه أو يصادر حريته في الكتابة والتعبير عن آرائه وأفكاره ..كما يستهجن الاتحاد لجوء القوى المتصارعة على الساحة اليمنية للغة التهديد والوعيد وأساليب العنف والترهيب في التعبير عن الاختلاف مع الآخر .ويؤكد الاتحاد على احتفاظه بكامل حقوقه في الدفاع عن حرية أعضائه وسلامتهم ..

فلاشات : فلاشات : فلاشات : فلاشات : فلاشات